PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(8): 513-536
ISSN:1553-6939

Cultural change and community culture

BOUCHKIMA Fatiha[1], TAHARI Mohammed[2]
[1,2]University of Blida 2 (Algeria).
The Author's E-mail: bouchkimafatiha@gmail.com[1], medgmml@gmail.com[2]
Received: 02/2024 Published: 08/2024

Abstract:

Since culture is man-made, and therefore cultural change is a process of human interaction developed by thought, human values and technological invention, culture changes with the change of society and this is due to contact with other cultures (Arab-Islamic culture with Western culture).

It is well known that every culture, regardless of its nature, is subject to change processes in many areas such as technology, customs, traditions, ideas, trends and goals, but change is very slow in relatively static societies or isolated from other societies, and also depends on the acceptance by members of society of this cultural change if it corresponds to the ideas and beliefs of the local community, for example, Western colonialism, which tried to blur the cultural identity of Arab and Islamic societies (French colonial policy in Algeria).

So the changes that develop in culture can take a positive direction, and may grow negative, and may lead to growth and prosperity, and may push towards wilting and collapse or at least shrinking.

Keywords: Cultural change, culture, local community, (rural, urban).

التغير الثقافي وثقافة المجتمع المحلي

بوشكيمة فتيحة[1]، طهاري محمد[2].
[2،1]جامعة علي لونيسي – البليدة 2 (الجزائر).

الملخص:

بما أن الثقافة من صنع الإنسان، ولهذا فالتغير الثقافي هو عملية تفاعل إنساني ينميها الفكر والقيم الإنسانية والاختراع التكنولوجي، فالثقافة تتغير بتغير المجتمع وهذا بفعل الاتصال بثقافات أخرى (الثقافة العربية الإسلامية مع الثقافة الغربية).

وكما هو معلوم أن كل ثقافة مهما كان طابعها تخضع لعمليات التغير في مجالات كثيرة كالتكنولوجيا والعادات والتقاليد والأفكار والاتجاهات والأهداف، إلا أن التغير يكون بطيئا جدا في المجتمعات الثابتة نسبيا أو المنعزلة عن المجتمعات الأخرى، وأيضا يعتمد على تقبل أفراد المجتمع لهذا التغير الثقافي إذا كان يتوافق مع أفكار ومعتقدات المجتمع المحلي، وعلى سبيل المثال الاستعمار الغربي الذي حاول طمس الهوية الثقافية للمجتمعات العربية والإسلامية (السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر).

إذن فالتغيرات التي تنمو في الثقافة يمكن أن تتخذ اتجاها إيجابيا، كما قد تنمو سلبيا، وقد تقود إلى النمو والازدهار كما قد تدفع نحو الذبول والانهيار أو على الأقل التقلص.

الكلمات المفتاحية: التغير الثقافي، الثقافة، المجتمع المحلي، (ريفي، حضري).

مقدمة:

يمثل التغير عملية تطورية طبيعية تحدث في الفكر السلوكي للإنسان نتيجة تقدمه في العمر وكذا مروره بأحداث وتجارب في حياته وتظهر شدة تأثير التغير وقوته في شخصية الإنسان ومكتسباته العلمية والثقافية.

فالتغير يعد من أهم الموضوعات التي صاحبت أو رافقت علم الاجتماع منذ نشأته وظهوره، كون هذا الأخير اهتم بدراسة المجتمعات الصناعية الحديثة التي تشكل تطورا وامتدادا طبيعيا للمجتمعات التقليدية والنامية....

ونظرا لارتباط موضوع التغير بالنمو والتطور هذا جعل أغلبية المفكرين والفلاسفة الأوائل والباحثين الاجتماعيين الكبار إلى دراسة التغير ومحاولة الفهم لهذا المصطلح (التغير)، بما فيه التغير الاجتماعي والتغير الثقافي، بحيث يشكل هذا الأخير كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة كالفن والعلم، التكنولوجيا، الفلسفة، وقد يتعدى ذلك إلى إحداث تغير في أشكال وقواعد ومبادئ التنظيم الاجتماعي.

فإذا كانت الثقافة تمثل الجانب الأخلاقي والقيمي والاجتماعي الذي يرسم ويضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع، فإن تنمية الثقافة تعمل على تطوير هذا الجانب دون المساس بهويته الثقافية (ثقافة المجتمع المحلي).

ومن خلال هذه الدراسة البحثية نتساءل عن:

- طبيعة العلاقة بين التغير الثقافي والمجتمع المحلي ؟
- ما هي عوامل التغير الثقافي في المجتمع المحلي ؟
- كيف تغير الثقافة المجتمع ؟

أولا: التغير الثقافي:

1. مفهوم التغير الثقافي:

يعبر مصطلح التغير الثقافي عن كل تغير يطرأ على الظروف أو العناصر الثقافية طالما كان هذا التغير يؤثر على بناء المجتمع أو على أدائه الطبقي، وهذا التحديد هو الذي يميز التغير الثقافي عن التغيرات السطحية أو

المحدودة ذات الطبيعة أو الشخصية التي تؤدي إلى إحداث تغيرات بنائية، وهي تغيرات كثيرة متجددة لا تكاد تقع تحت حصر.

وينصب التغير الثقافي على ظواهر تتسم بالترابط فيما بينها والتأثير المتبادل.

2. مظاهر التغير الثقافي في المجتمع المحلي:

* القيم والميول الفكرية والتصورات الدينية، وأساليب التربية والتعليم ومؤسساتها القائمة في المجتمع.
* أساليب السلوك الفني التكنولوجي والاقتصادية، والكفاية الإنتاجية، أساليبها ومستواها.
* أشكال التغير في الفنون التشكيلية، والموسيقى والأدب والرقص.
* مدى العلاقات الاجتماعية وكثافتها والكيانات المترتبة عليها، وأعداد السكان وكثافتهم وتوزيعهم.
* طبيعة العلاقات بين التجمعات الريفية والحضرية ودرجة تقسيم العمل وأشكاله وأسسه والبناء المهني في المجتمع، والأهمية النسبية لكل قطاع من القطاع الاقتصادية.
* النظام الاجتماعي العام، خاصة البناء الطبقي القائم ودور الجماعات الموجودة كالأسرة، والمجتمع المحلي والدولة.

فكل تلك المظاهر المؤثرة عبارة عن طاقات فكرية وروحية جبارة، يتطلب تحقيقها سلوكا اجتماعيا واسع النطاق بعيد المدى، يكون هو نفسه حركة نمو التغيير، فاحتمالات التغير الثقافي والاجتماعي موجودة لا تنقطع ولا تتوقف في شتى أشكال ومراحل التنظيم الاجتماعي، وأن التغير يمثل طبيعة كامنة في ذات الإنسان، وجزء لا يتجزأ من تركيبه النفسي وأحد المقتضيات الأساسية لوجوده الاجتماعي وأدائه لواجبات حياته اليومية، ونجده يحدث في مختلف مراحل التطور الثقافي وشتى الدوائر الثقافية بصورة متباينة أشد التباين، كما يتم بسرعة متفاوتة كل التفاوت، ويمتد على فترات قد تطول أو تقصر من مكان لآخر، وقد يرجع التغير الثقافي إلى بعض الظروف الطبيعية أو الأفعال الإنسانية وقد تؤدي تلك الظروف والأفعال إلى إحداث تلك التغيرات، ولكن من الممكن أن تشعل شرارة التغيير. وتتكفل ظروف وعوامل أخرى بإكمال مشوار التغيير، ويمكن أن يكون التغير تلقائيا أو عارضا أو مخططا ومقصورا، وربما يتم على مدى طويل، أو يتم في فترة زمنية وجيزة.

ويعني هذا أن مفهوم التغير في ذاته مفهوم محايد، لأن التغيرات التي تتم في الثقافة يمكن أن تتخذ اتجاها إيجابيا، كما قد تنموا سلبيا، وقد تقود إلى النمو والازدهار، كما قد تدفع نحو الذبول والانهيار أو على الأقل التقلص.[1]

إضافة لهذا الابتكار نجد الابتكار التكنولوجي والانتشار والعولمة، تعتبر مظاهر من مظاهر التغير الثقافي.

أ- الابتكار:

ويتمثل الابتكار في موضوع أو فكرة يتم اكتشافها أو اختراعها.

1- الاكتشافات:

هي الأشياء غير المعروفة سابقا أو معروفة لكن لجوانب موجودة في الواقع، وفي عام 1610 عندما نظر جاليليو من خلال التلسكوب واكتشف زحل، كان الكوكب موجودا بالفعل ولكن حتى ذلك الحين لم يكن أحد يعرف ذلك عندما صادف كرستوفر كولومبو أمريكا، كانت الأرض بالطبع معروفة جيدا لسكانها، ومع ذلك كان اكتشاف كولومبوس معرفة جديدة للأوروبيين، وفتح الطريق أمام الثغرات في الثقافة الأوروبية، وكذلك ثقافة الأراضي المكتشفة على سبيل المثال، أدت الأطعمة الجديدة مثل البطاطس والطماطم إلى تغيير النظام الغذائي الأوروبي، وأيضا صعود الإنسان إلى القمر واكتشاف أعمق الأماكن في البحر.

2- الاختراعات:

تنتج الاختراعات عندما يتم تكوين شيء جديد من الأشياء أو المفاهيم الموجودة أو عندما يتم تجميع الأشياء بطريقة جديدة تماما، في أواخر 1800 وأوائل 1900، اخترعت الأجهزة الكهربائية بوتيرة متصلة كانت السيارات والطائرات والمكانس الكهربائية والمصابيح وأجهزة الراديو

والهواتف وأجهزة التلفاز كلها اختراعات جديدة، وقد تشكل الاختراعات ثقافة عندما يستخدمها الناس بدلا من الطرق القديمة للقيام بالأنشطة أو كطريقة للقيام بأنواع جديدة من الأنشطة. [2]

إن تبني تلك الاختراعات يعكس القيم الثقافية، واستخدامها قد يتطلب مبادئ جديدة لحالات جديدة.

بفضل الاختراعات وصل الإنسان إلى الفضاء باختراع المركبات الفضائية، فاكتشف الفضاء الخارجي وكل ما يوجد فيه (المجرات، القمر، النجوم، ظاهريتي الليل والنهار ...)، واكتشاف أعماق البحار بالغواصات البحرية.

لكن عندما تزيد وتيرة الابتكار، يمكن أن تؤدي إلى حدوث فجوة بين الأجيال في بعض الأحيان، إن الأدوات التكنولوجية التي يلتقطها أحد الأجيال بسرعة تنبذ من قبل جيل مشكك أقدم. لا تنسب الأشياء والأفكار الخاصة بالثقافة بفجوات بين الأجيال فحسب، بل وفجوات ثقافية أيضا، فالثقافة المادية تميل إلى الانتشار بسرعة أكبر من الثقافة غير المادية، يمكن ان تنتشر التكنولوجيا عبر المجتمع في غضون أشهر، ولكن يمكن أن يستغرق الأمر أجيالا حتى تتغير أفكار ومعتقدات المجتمع.

ب-الانتشار والعولمة:

لقد سمح تكامل الأسواق العالمية والتقدم التكنولوجي في العقود الأخيرة بتبادل أكثر بين الثقافات من خلال عملية العولمة والانتشار، في بداية الثمانينات بدأت الحكومات الغربية بتحرير الخدمات الاجتماعية مع منح حريات أكبر للشركات الخاصة، ونتيجة لذلك أصبحت الشركات متعددة الجنسيات في الثمانينيات تهيمن على الأسواق العالمية، وكانت حالة جديدة في ذلك الوقت.

ونشير إلى هذا التكامل لأسواق التجارة والتمويل الدولية بالعولمة، وقد أدت زيادة الاتصالات والسفر الجوي إلى فتح المزيد من الأبواب أمام العلاقات التجارية الدولية، الأمر الذي سهل التدفق ليس فقط للسلع ولكن أيضا للمعلومات والأشخاص أيضا.

كان الانتشار جنبا إلى جنب مع عملية العولمة أو نشر الثقافة المادية وغير المادية، فالعولمة تشير إلى تكامل الأسواق، بينما يرتبط بعملية مماثلة في دمج أو تكامل الثقافات الدولية، لقد ساهم التلفاز والأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعية نقل أنماط الحياة والقيم بين جميع أنحاء العالم، عندما يحدث هذا النوع من الانتشار، يتم إدخال الأشياء المادية والأفكار من ثقافة إلى أخرى. [3]

كما أن لوسائل الإعلام والاتصال التي تمثل أيضا من أهم المظاهر الأساسية للتغير الثقافي، بما فيها وسائل السمعي البصري والمكتوبة، كالتلفزيون والراديو والهاتف والانترنت ووسائل التواصل الاجتماعية، والصحافة المكتوبة والمرئية دور في تنمية ثقافة المجتمع المحلي وابرازها أو ادخال ثقافة أخرى من خلال الانتشار الثقافي أو الاتصال الثقافي (التثقيف)، أي يتلقى الفرد تنشئة ثقافية يكتسبها من ثقافة مجتمعه وعن طريق اتصال العديد من الثقافات ببعضها، وتظهر أهمية الإعلام من خلال البرامج التي تبثها.

* تعمل الاذاعة المحلية على توجيه وارشاد الفلاحين بخصوص الطرق والوسائل الحديثة للزراعة ونوعية البذور والأسمدة، والأوبئة والأمراض التي قد تتعرض لها المحاصيل الزراعية أو الحيوانات (المواشي والأبقار ...)، كإنفلونزا الطيور والحمى القلاعية ....

تنوير الأفكار والرأي العام للمجتمع المحلي بخصوص التنمية، فبفضل الإعلام والتواصل أصبح بإمكان أي مواطن من أن يعبر عن انشغالاته أو سماع صوته لكل المسؤولين

* بالدولة من أجل تحقيق له حصيلة من المطالب، كالسكن والعمل وتهيئة الطرقات، شبكة الغاز وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية له، إضافة إلى توفير وسائل النقل ومؤسسات التعليم وحتى الانترنت فالإعلام بالدرجة الأولى يسهم أو أسهم في فك العزلة عن الكثير من المجتمعات وأخرجها من مجالها المغلق إلى مجال مفتوح على جميع المجتمعات الأخرى أو العالم ككل، فأصبح كل مجتمع يقارن نفسه بمجتمع آخر من خلال التقدم والتطور الحاصل في بعض المجتمعات (العالم المتقدم والعالم المتخلف النامي).
* كما يعمل الإعلام على توعية المواطنين بأهمية المشاركة في تنمية مجتمعهم، وبعث فيهم روح المواطنة والشعور بالمسؤولية والانتماء لهذا المجتمع أو الوطن وأنهم جزء من هذا المجتمع، وبالتالي تكون مساهمتهم ايجابية من خلال المحافظة على المال العام، نظافة المحيط، الأماكن والمرافق العامة، والاجتهاد والتحصيل العلمي الجيد لإفادة المجتمع.

وعموما فإن الأثر الاجتماعي والايجابي الذي يمثل أساس الإعلام الحر هو أن يحرر الإنسان لا أن يستغله أي يحرره من الجهل، ومن الاستغلال وهذا ما أكدت عليه لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عندما أسمت الإعلام أحد الحقوق الأساسية. [4]

كما يمثل السلطة الرابعة في الدولة وقادر على قلب الموازين إما بالردع أو التخفيف من حالات التوتر في المجتمع (العنف، الجرائم الاجتماعية ...)، أو زيادة التوتر والصراع في المجتمع (الإعلام المضاد).

فالإعلام الحقيقي المحترف هو الذي يخدم المجتمع والأمة بصفة عامة، بكل صدق ومهنية.

3. الثقافة والمجتمع:

على الرغم من أن الثقافة والمجتمع مترابطان بإحكام، ولا يمكن أن يعيش بدون بعضهما البعض، إلا أنهما غير متطابقين، فالمجتمع عبارة عن مجموعة من الأشخاص الذين يعيشون في أرض محددة وتربطهم ثقافة مشتركة.

فالثقافة هي طريقة الحياة الكاملة لهذا المجتمع، وهي أساس السلوك الاجتماعي للإنسان، إن ما يفعله الناس وما لا يفعلوه، وما يحبونه وما لا يعجبهم، وما يؤمنون به ولا يؤمنون به، وما يقدرونه ويخصموه، كلها أمور تستند إلى الثقافة، فالثقافة توفر المخططات التي يستخدمها الأشخاص في المجتمع لتوجيه علاقاتهم مع الآخرين. (5)

إن استخدامنا لمصطلحات ثقافة السهول أو ثقافة الساحل الشمالي للمحيط الهادي أو ثقافة مناطق الغابات الشرقية، تدل كلمة ثقافة على أساليب السلوك الشاسعة بين عدد من المجتمعات وليس في مجتمع واحد فقط (المجتمعات العربية والإسلامية، وقد تكون قامت بين المجتمعات التي تشترك في بعض جوانب الثقافة على هذا النحو درجة ما من الاتصال بعضها ببعض، على الرغم من أن هذا الاتصال قد لا يكون بنفس الشدة التي يتم بها بين مجتمع واحد ويؤدي تعدد الاتصالات بين المجتمعات إلى انتشار بعض جوانب الثقافة فيما وراء حدود المجتمع الواحد، بحيث تصبح مشتركة بين عدة مجتمعات. (6) كاشتراك مجتمعات المغرب العربي في بعض الأكلات والأطباق التقليدية كالكسكس.

كما أن التأثير يحدث من داخل المجتمع ذاته بوصفه أثرا ناتجا عن نمو وعن حياته، كما يحدث من خارجه بفعل تبادل المؤثرات بين الثقافات المختلفة، أي بفعل الامتصاص والامتداد الثقافي.

أما "وليام أوجبرت" فإنه يفرق في الثقافة بين مجالين يطلق عليها: الثقافة المادية، وعلى الآخر الثقافة المتكيفة.

فالمجال الأول يضم في رأيه، الجانب المادي من الثقافة أي مجموع الأشياء وأدوات العمل والثمرات التي تخلقها ويضم المجال الثاني الجانب الاجتماعي، كالعقائد والتقاليد والعادات والأفكار واللغة والتعليم، وهذا الجانب الاجتماعي هو الذي ينعكس في سلوك الأفراد.

فتغير الثقافة في رأيه ضروري ولكن من أي يبدأ؟ يرى "أوجبرت" أنه يبدأ في مجال الأشياء والأدوات ثم يمتد تأثيره كما يعدل الجانب الاجتماعي.

فالقوة المغيرة عنده كامنة في الأشياء، لأنها تقبل بأسرع مما تتقبله الأفكار.

وليس ممكنا أن تتلخص الأفكار من تأثير هذه التغيرات، وإلا حدث اختلال ثقافي واضطراب اجتماعي قد ينشأ عنه كثير من المنازعات الاجتماعية. (7)

فالثقافة هي طريق المعرفة، حيث تقوم بدورها في تكييف السلوك الإنساني، حيث تجعل الناس يعرفون أنفسهم ويحيطون بتجارب غيرهم، وعن طريق الثقافة يعني الإنسان حريته ويفهم واقعه وواقع عمره وحين نتحدث عن الإنسان كفرد من المجتمع، إنما نتحدث في الوقت ذاته عن مجتمع له ثقافة ثم صنعها بمختلف جوانبها العمرانية والانتاجية والمؤسسية والمعرفية، من خلال أجيال من البشر فالإنسان كائن ثقافي يتعامل من المهد إلى اللحد مع رصيد ورأسمال ثقافي، يضطرب فيهو يتفاعل معه وفي كل الحوال، فإن "الثقافة تهدف إلى الاسهام الفعال فيما يترسخ في العقل من أساليب التفكير والادراك والوعي، وفيما يضطرب به الوجدان من مشاعر وعواطف، وفيما تحفز عليه من توجيهات وسلوك، ومن تنظيم العلاقات الاجتماعية وأساليب التواصل والمسؤولية الاجتماعية، ويتم التعبير عن ذلك كله بصورة مختلفة من خلال الفكر والرؤية والرأي والكلمة والتنظيم واللون والحركة والرمز والتشكيل والاستكشاف والفعل والحوار في مختلف مجالات الحياة، وإذا كانت الثقافة تؤدي إلى ايضاح هوية متفاعلة مع دوائر الاحتكاك، كونها الناتج المادي والمعنوي المتراكم من تفاعل وتواصل من خلال علاقات عبر مراحل زمنية متعددة، فإنه يتعين أن تهذب الثقافة عن كان علق بها بعض الأوهام والغيبيات، التي تمنعها من مسايرة التطور في عالمنا المعاصر وأن تتقبل القيم وأنماط السلوك وأساليب التفكير المتطورة.

فالعمليات الثقافية لا تتحقق من خلال ضخ المعلومات عن طريق وسائل الاتصال بقدر ما تتحقق عبر تناول ذكي، يربط بين علاقات كل مكون ثقافي وتوفير الفرص للمجتمع لأداء الفعل الاجتماعي. (8)

4. القيم وتنمية المجتمع:

تمثل القيم جانبا رئيسيا عن ثقافة أي مجتمع فتشير إلى جميع الموضوعات، من خلال تجربة الإنسان الطويلة وهي بذلك في منزلة الطبقة الاجتماعية والأمثال، كأساس للقيادة والقوة داخل المجتمع كما أنها تشكل السلوك السائد للثقافة، فهي التي تحدد ما يفعله أعضاء المجتمع واختياراتهم لما يقولونه ويفعلونه، وأساس الاختيار هنا التمييز بين ما هو مرغوب وغير مرغوب وذلك يشير إلى البدائل المختلفة، ومن ثم يعتبر الاجتماع والاتفاق على قيمة معينة أساس تحقيق التكامل الثقافي في المجتمع وتقوم القيمة بوظيفة ربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر،

وتبدو عناصرها المتعددة والنظم على أنها متناسقة وتعطي النظم أساسا عقليا يستقر في ذهن أعضاء المجتمع، ولا تتساوى القيم كلها من ناحية الأهمية، فهي تترتب في مقياس أي أن بعض القيم سائدة وبعض القيم الأخرى ثانوية والقيم الأساسية تحدد الأهداف الرئيسية للمجتمع أو الجماعة، أو على الأقل تبررها وتعطي لها المعنى.

فالقيمة تمثل حسب فولسوم "نمط وجانب من السلوك الإنساني أو مجتمع أو بين العلاقات المتبادلة القائمة بين شخص أو أكثر، وهي شيء يحاول الناس حمايته والاستفادة منه ويشعرون بالسعادة عندما يحصلون عليه".

والقيم بمختلف تعددها وتنوعها منها قيم اجتماعية وثقافية ودينية واقتصادية وسياسية ... لها دور وأهمية بالغة في تنمية المجتمع المحلي:

- تزود القيم أعضاء المجتمع بمعاني الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء، ويبدو هذا في أن نسق القيم يجعل الأفراد يفكرون في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف، هي غايات في حد ذاتها بدلا من النظر إلى هذه الأعمال على أنها محاولات لإشباع الرغبات والدوافع، ومن هنا يكون استقصاء ما في هذه الدوافع من فائدة تستحق العناء، ولذلك تكون القيم العليا في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع الأعضاء للوصول إليه إلى جانب أنها تعطي مبررا هاما للوجود. (9)
- إشباع الحاجات الإنسانية للبشر وهي الحاجات التي لا يحددها التفاعل العقلي للناس، ولكن تحددها مصالحهم الطبقية في الإطار، يعتمد نجاح الكفاح الطبقي على المدى الذي تكون فيه القيم الاجتماعية التي تكافح من أجلها طبقة معينة بعيدا عن الحاجات الموضوعية للتاريخ، وقد تظهر القيم في الشكل الذي توجد فيه فعلا أو كمثل اجتماعية.
- كما تحدد القيمة وتنظم سلوك كل أعضاء المجتمع أو نشاطاتهم الاجتماعية، حتى تصطدم المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية للنمو بهذه القيم، وتؤدي حتما إلى ظهور نظام جديد من القيم يعكس المصالح الأساسية للطبقة المتقدمة المنتصرة.
- كما تعكس القيم طبيعة الوجود الاجتماعي للأفراد والمجموعات والطبقات في مرحلة تاريخية محددة، وداخل تكوين اقتصادي اجتماعي معين، وكذلك هي نتاج لهذا الوجود. (10)
- إن كل علاقة هي في جوهرها قيمة ثقافية يمثلها القانون الخلقي والدستور الجمالي الخاص بالمجتمع، فمن الطبيعي إذن ان نعد القيمة الخلقية عنصرا جوهريا في النشاط المشترك، الذي يتم بفضل وجود شبكة العلاقات الاجتماعية.

فتنظيم المجتمع يجري طبقا لمقاييس وقواعد، وهي في حقيقتها قيم خلقية لم ينتجها (المجتمع)، لكنها تنظم نشاطه في سبيل غايته.

وكلما حدث إخلال بالقانون الخلقي في مجتمع معين، حدث تمزق في شبكة العلاقات التي تتيح له أن يضع تاريخه. (11)

لذلك فالقيم تمثل الإطار المرجعي لضبط السلوك الاجتماعي في المجتمع، ويظهر ذلك من خلال السلوك الايجابي لأفراد المجتمع، كالصدق والأمانة في العمل أي تطوير العمل واتقانه (قيمة خلقية ودينية)، والتضامن والتكامل الاجتماعي (قيمة اجتماعية)، والمحافظة على نظافة المحيط وإحياء وتنمية الموروث الثقافي للعادات والتقاليد (قيمة ثقافية)، والتحلي بثقافة الاستهلاك والادخار (قيمة اقتصادية وثقافية). إن القيمة الأساسية تكمن في الإنسان أو العنصر البشري، لذا يجب الاهتمام بتنمية المورد البشري من خلال العمل على تطوير مهاراته وقدراته وإشراكه في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فاحتواء المجتمع لأفراده بمختلف أطباقهم واتجاهاتهم (قيم، معتقدات وأفكار...)، تنمي فيهم الترابط الاجتماعي والشعور بالانتماء والمسؤولية اتجاه هذا المجتمع، أي توحيد أهداف الأفكار ورغباتهم لتحقيق التنمية الشاملة، لأن هناك قيم يتميز بها بعض أفراد المجتمع كحب المال، السلطة، التملك القوة، التمييز العنصري، كلها قيم موجودة في التركيبة البشرية للإنسان قد تنعكس سلبا على البناء الاجتماعي والحضاري للمجتمع، فالاحتواء يعمل على كبح هذه القيم وانحصارها في قيم المجتمع الواحد.

ثانيا: ثقافة المجتمع المحلي:

1. مفهوم المجتمع المحلي:

يمثل المجتمع الجماعة التي تغير دائما خصائصها الاجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير، فالمجتمع أيضا ليس مجرد مجموعة من الأفراد بل هو تنظيم معيشي ذو طابع إنساني يتم طبقا لنظام معين، وهذا النظام في خطوطه العريضة يقوم بناء على ما تقدم عناصر ثلاثة:

1. حركة يتسم بها المجموع الإنساني.
2. انتاج لأسباب هذه الحركة.
3. تحديد لاتجاهها.

فهذه العوامل الثلاثة التي يدين لها مجموع إنساني معين بخصائصه الاجتماعية، التي تحيله مجتمعا. [12]

كما يعرفه علماء الاجتماع: هو أكبر جماعة يمكن أن ينتمي إليها الأفراد، له القدرة على التكيف بذاته ويكون متكيفا، بحيث يمكن من القدرة في الاستمرار وعموما يحتمل المجتمع مجموعة من الأفراد التي لها ثقافة واحدة (الأفكار، اللغة، المعتقدات والعادات والآراء)، يعيشون في منطقة جغرافية محددة وتربطهم علاقات اجتماعية ينتج عنها تفاعل إنساني، حيث يكون لكل فرد من أفراده دور أو وظيفة معينة تساهم في تحقيق البناء الاجتماعي الشامل.

وتختلف أنواع المجتمعات باختلاف النفسيات السياسية والاقتصادية والحضارية، فالتطور التاريخي للمجتمع عرف عدة مراحل أو أشكال مختلفة من المجتمعات منذ العصور الأولى لوجود الإنسان على سطح الأرض، بدءا بمجتمع الصيد والالتقاط (الثمار، وصيد الحيوانات) والمجتمع الرعوي والزراعي، ووصولا إلى مجتمع الصناعة ومجتمع التكنولوجيا والمعلومات.

2. عناصر تكوين المجتمع المحلي:

أ- البيئة الطبيعية والجغرافية: (الإقليم أو المكان المحدد):

كل مجتمع يبنى على طبيعة معينة وتؤثر في المجتمع وثقافته ونظام حياته، وبالتالي على الجماعة التكيف معها أو محاولة حماية أنفسهم منها أو التحكم فيها مثل: المناخ، وطبيعة الأرض والتضاريس، والمصادر الطبيعية جبال وتربة قاسية.

ب-الناس أو السكان:

يعني جنس السكان، ديانتهم وأموالهم والتركيبة العمرية (كبار السن، صغار السن)، ونوعية المهن والوظائف والوضعية الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية وأشكال الطبقات الاجتماعية (عليا، وسطى، دنيا، فقراء وأغنياء).

ج- البناء التنظيمي والسياسي:

يعني نظام الحكم السائد في المجتمع، ديمقراطي، جمهوري، ملكي، اشتراكي. [13]

د- البيئة الاجتماعية:

المناخ الذي يعيش في ظله أفراد المجتمع وتشمل المؤسسات الاجتماعية المختلفة، والجماعات والتجمعات والهيئات والمشاريع المختلفة.

هـ-العلاقات الاجتماعية والانسانية:

العمليات والتفاعلات الناجمة عن تفاعل الأفراد في البيئتين الطبيعية والاجتماعية.

حيث نجد في المناطق الريفية العلاقات شخصية وقوية مقارنة بالعلاقات في المناطق الحضرية، ويرجع هذا إلى انخفاض الكثافة السكانية في المناطق الريفية، كما تتميز العلاقات في المناطق الريفية بالتعاون في الأزمات، وتبادل المنفعة خاصة في موسم الزراعة وحصد المحصول.

و- المؤسسات والمنظمات الاجتماعية:

يجب أن تتوفر في المجتمع عدد من المؤسسات الاجتماعية، كالأسرة والأنظمة الاقتصادية والتعليمية والدينية والإدارية والحاكمة، ووجود هذه المؤسسات الاجتماعية ضروري لتحقيق أهداف أساسية لقيام المجتمع المحلي، فتوفر الأسرة مقابلة الدوافع الطبيعية والجنسية والنفسية بغرض حفظ النوع والتربية الاجتماعية، وتوفر المؤسسة الاقتصادية التي توفر السلع الأساسية واحتياجات الأفراد منها، كما تهدف المؤسسات التعليمية إلى نقل خبرات الأجيال القديمة إلى الأجيال الحديثة، والادارة الحاكمة تهدف إلى توفير الأمن وتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع والمؤسسة الدينية إلى توفير الطمأنينة والمثل العليا، التي تربط بين الأفراد في المجتمع وتوجيههم الوجهة الصحيحة. [14]

كما تعتبر المنظمات الاجتماعية أحد مكونات المجتمع المحلي الهامة، حيث أنها الأداة التي يمكن عن طريقها تحقيق مختلف الخدمات، وهي الطريقة العملية التي تتم بواسطتها عمليات التنمية، أي عمليات جمعية، بمعنى اشتراك الناس معا في تحقيق أهداف مشتركة.

لذا لابد أن ينضموا في لجان أو منظمات أو في اللجان والمنظمات معا، ومن الأهمية التعرف على نوع المنظمات الموجودة في المجتمع المحلي وعدد كل منها، والعضوية وصفات وخواص الأعضاء، والقوانين واللوائح والأهداف والميزانية ومصادر التمويل ونشاط المنظمة وبرامجها الحالية، ومدى كفاءة المنظمة في تحقيق أهدافها إلى غير ذلك.

ز- الأهداف والرغبات والآمال المشتركة:

الأهداف والرغبات والآمال المشتركة تكون جزءا هاما في بنيان المجتمع، فالاهتمامات المشتركة تمثل العصاب والشرايين التي تربط أجزاء الجسم الواحد، ولا يعني ذلك أن تكون اهتمامات جميع أفراد المجتمع المحلي متفقة، ولكن ذلك لا يضع وجود اهتمامات غالية تستهدف توفير خدمات مشتركة، وإلا تعذر تحقيق الأهداف والرغبات والآمال المفيدة في المجتمع المحلي.

ح-شبه الاكتفاء الذاتي:

من المعلوم أنه لا يوجد مجتمع قومي أو محلي مكتفيا ذاتيا، فالمجتمع المحلي مهما توفرت به الخدمات المختلفة سيظل معتمدا على مجتمعات المحلية الأخرى والمناطق الحضرية في الحصول على بعض الخدمات والسلع، التي تشبع احتياجات ورغبات سكانه اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا والحصول على الخدمات في المجتمع المحلي عنصر هام من عناصر تكوينه، والمجتمعات المحلية المتقدمة هي التي تستطيع توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات لسكانها، وتتابع توفير الجديد من الاحتياجات حتى يمكن إشباع رغباتهم بأكثر قدر ممكن. [15]

كما أن وجود قيم مشتركة تميز كل مجتمع عن الآخر، لأن القيم هي التي تحدد طبيعة المجتمع والصلة التي تربط أفراده، كالقيم الدينية وقيم الوطنية والانتماء والتضامن والمحبة، فالقيم تعد من العناصر الأساسية في تكوين وترابط المجتمع المحلي، وأيضا ازدياد الوعي لدى أفراد المجتمع بأهمية المحافظة والمساهمة في بناء المجتمع والدفاع عنه، والعمل والمشاركة في العملية التنموية في جميع المجالات.

3. أنواع المجتمع المحلي:

يتكون المجتمع المحلي من مجتمعين: مجتمع محلي ريفي، ومجتمع محلي حضري.

أ- المجتمع المحلي الريفي:

يرتبط اسم الريف بمهنة الفلاحة، والفلاحة كما يصفها ابن خلدون هي "صناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب في القيام على أثار الأرض لها وزرعها وعلاج نباتها والتعهد بالشقي والتنمية إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه، وأحكام الأعمال لذلك، وتحصيل أسبابه ودواعيه"، كما يؤكد ابن خلدون على أهمية

مهنة الفلاحين بوصفها مكملة لحياة الإنسان، و وجودها بمفردها دون بقية المهن كفيل بالإبقاء على حياة الإنسان. ولكن مهنة الفلاحين دائما وأبدا وعلى مر العصور كانت ترتبط بالمستضعفين، ولا يستحل هذه المهن أهل الحضر أو المترفين. [16]

كما يمكن تعريف المجتمع المحلي الريفي:

مجتمع بسيط، يعمل سكانه في الزراعة أو الرعي عددهم قليل، لا يوجد مؤسسات كبيرة، تعليم ابتدائي في التجمع السكني يوجد لديهم مجلس قروي يقوم بتنظيم حياتهم، ويقدم لهم بعض الخدمات أو وجود بعض المؤسسات والدوائر الحكومية التي تقوم بتنظيم شؤون المواطنين المختلفة، ولكن ليست متواجدة بكثير في مثل هذه المجتمعات.

وعموما يمكن القول أن المجتمع المحلي الريفي: هو كيان اجتماعي مترابط يتميز بقلة سكانه، يعتمدون بالدرجة الأولى على زراعة الأرض والرعي وتربية الحيوانات (المواشي، الأبقار، النحل ...)، وتسود فيه علاقات التعاون المتبادل بين أفراده.

1. خصائص المجتمع المحلي الريفي:

أ. حجم السكان أو المجتمع:

أدى الاقتصاد الزراعي وما يرتبط من عمليات إلى ايجاد مجتمعات ريفية صغيرة الحجم نظرا لظروف الزراعة الخاصة، ويرتبط بهذا كذلك انخفاض الكثافة السكانية، ولذلك كان عامل حجم المجتمع أو عدد السكان يلي عامل المهنة في التمييز بين المجتمعات الريفية الحضرية، فالمجتمعات الريفية ترادف المجتمعات صغيرة الحجم قليلة العدد.

ب. كثافة السكان:

تنخفض الكثافة السكانية انخفاضا كبيرا في المجتمع الريفي عنها في المجتمع الحضري، ويعتبر هذا العامل أهم عوامل التميز بين الريف والحضر، وتؤدي إليه بالدرجة الأولى متطلبات العمل الزراعي وظروفه الخاصة.

ج. البيئة:

فالبيئة الطبيعية أكثر وأشد وضوحا في الريف عنها في المدن، أي مباشر مع الطبيعة وهذا يكسبه بعض المميزات كالشمس والهواء النقي، فإنه في نفس الوقت تقوم البيئة الاجتماعية بالتحكم في هذه البيئة الطبيعية (كالتكييف والتدفئة).

د. التقسيم الطبقي الاجتماعي (الفوارق الاجتماعية):

تقل عدد الطبقات الاجتماعية في المجتمع الريفي عنها بالمجتمع الخالي من الطبقات، كما تضيق المسابقة بين قمة الهرم الطبقي وقاعدته في المجتمع الريفي، على خلاف الوضع في المجتمع الحضري.

تميل الطبقات الريفية إلى أن تكون متوسطة، ولا تتركز عند قمة الهرم الطبقي أو قاعدته على نحو ما يمكن أن يحدث في الحضر، وعلى الرغم من التفاوت الكبير بين المكانات الاجتماعية لسكان الريف، فإن مجتمع الريفي قل أن تجد فيه أمثلة للثراء الفاحش أو الفقر المدقع يمكن أن نجدها إلى جنب وبشيء من الكثرة في المجتمعات الحضرية.

فالطبقة الاجتماعية الجامدة قليلة الوجود في المجتمع الريفي والحضري على سواء، وإن كانت الحركة الاجتماعية بين الطبقات المختلفة أقل حدوثا في المجتمع الريفي، بسبب معرفة جمهور أبناء المجتمع لأصل الفرد فيه مما يؤدي إلى تثبيت وضعه أو مكانته بعض الشيء، وهو يخالف ما نجده في المجتمع الريفي ذي البناء الطبقي المرن. [17]

هـ. المهن أو المهنة:

المهنة السائدة في المجتمعات الريفية هي مهنة الزراعة التي تشمل الإنتاج النباتي والانتاج الحيواني وتربية النحل، ومازال التنظيم الزراعي يرتكز على الأسرة الريفية في كثير من أجزاء العالم، لأن الزراعة مهنة عائلية يشترك فيها جميع أفراد العائلة، وهذا الاشتراك في العمل يزيد من ترابط وتمساك أفراد الأسرة الريفية.

كما نجد البطالة تتواجد بكثرة في هذا المجتمع، نظرا لاعتماد سكانه على ممارسة نشاط وحيد فقط (الزراعة والفلاحة)، إضافة إلى تكافل وتعاون أفراد المجتمع الريفي فيما بينهم على زراعة الأرض وجني المحصول، لذا يجد الفرد نفسه بدون عمل تقريبا طول الموسم.

و. العادات والتقاليد:

تعتبر العادات الشعبية والعرف هي القوانين السلوكية السائدة في الريف، والتي يعمل بمقتضاها أهله، فالريفيون يعيشون في حياتهم الخاصة متأثرين بصفة خاصة بالقواعد السلوكية غير الرسمية فيتعلقون بعاداتهم وتقاليدهم ويحافظون عليها بشدة، ولكل من يخالف التقاليد الشعبية عقوبة تختلف حسب اختلاف قوة التقاليد، أو العادة المتبعة ومدى المخالفة التي حدثت بين الفرد بينما الأمر عكس ذلك في المدينة، حيث تحل عناصر الحضارة الحديثة القوانين الرسمية محل العرف والتقاليد الشعبية، وعادة لا يصحب مخالفة العادات الشعبية شعور حاد وقوي من باقي أعضاء المجتمع بالنسبة للشخص المخالف، وبالتالي لا تفرض عليه عقوبات أو يمارس قبله ضغط اجتماعي يذكر.

ز. الدين:

ان المجتمع الريفي أكثر تدينا من المجتمع الحضري، حيث إن طبيعة عمل سكان الريف في الزراعة تجعلهم أكثر قربا من الشعور بقوة الله سبحانه وتعالى، لأن نمو النبات وما يصحبه من تأثر بالظواهر الطبيعية التي لا يستطيع الإنسان التحكم فيها تذكر المزارع دائما بقدرة الخالق، فكمية الإنتاج الزراعي تتأثر فيها طبيعة كالمطر والصقيع والرياح والآفات، وهذه خارجة عن إرادة المزارع الذي يشعر بحاجته بسبب ذلك إلى مساعدة الله في عمله، بينما المنتج في نواحي النشاط الاقتصادي والصناعي يتحكم في كمية الإنتاج إلى درجة كبيرة، عن طريق التحكم في كمية عوامل الإنتاج المستعملة وبالإضافة إلى ذلك، فإن مظاهر الحضارة المادية تشغل معظم سكانها عن التدين في أغلب الأحوال.

ح. التعاون المتبادل:

يعتمد التنظيم الزراعي في معظم أنحاء العالم على الأسرة الريفية، لذلك نجد أن الحياة العائلية سائدة في المجتمع الريفي، وتتميز العلاقات الاجتماعية في الريف بأنها قوية بين الأفراد لأنها تقوم على أساس صلات القرابة والنسب أو الصداقة والمعرفة الوثيقة، وهم يعاونون بعضهم البعض في مختلف المناسبات الزراعية والاجتماعية التي تتطلب زيادة في الأيدي العاملة، أما العلاقات الاجتماعية في المدينة، فهي العكس أضعف منها في الريف لأن المنفعة الشخصية وتحقيق الأهداف هو أساس قيام العلاقة بين الأفراد في أغلب الأحوال، وبذلك كانت المساعدات المتبادلة أقل بين الأفراد ولا تتعدى حدود الأقارب والجيران والأصدقاء.

ط. التغير الاجتماعي:

يعتبر التغير الاجتماعي في المناطق الريفية بطيئا نسبيا إذا ما قورن بالتغير الاجتماعي في الحضر، لأن أهل الريف يحافظون بطبيعتهم ولا يقبلون الجديد من أساليب الحياة بسهولة، حيث لا يتمسك الأفراد الحضريون بعناصر الثقافة القديمة السائدة بينهم بل يقدمون بسهولة على أكبر على إتباع العناصر الجديدة، بينما في المدينة يكون التغيير الاجتماعي سريع نسبيا، وذلك دليل على اندماج وتكيف العناصر الثقافية، التي تنتشر من الثقافات الأجنبية بسهولة أكبر في المناطق الحضرية عن المناطق الريفية. [18]

2. أشكال المجتمع المحلي الريفي:

هناك إختلاف في تحديد أنواع وأشكال المجتمع المحلي الريفي نظرا، لتشابه هذه المجتمعات وتشاركها في بعض الخصائص، ويمكن أن نذكر بعض الأشكال:

أ- المزرعة المفردة:

تبنى من طرف مزارع أو فلاح على أرض مزروعة ويكون حولها عادة منشآت اخرى يحتاج إليها وعدد قليل من بيوت العمال المساعدين، وينتشر هذا النوع في الريف المصري ويسمى العزب أو الضيعات، وأيضا توجد في الكثير من الدول كمزارع المعمرين الفرنسيين التي كانت موجودة بالجزائر.

ب- القرية عبر الطريق:

يبني المزارعون في هذه الحالة منازلهم ومنشآتهم على أرضهم في المكان الذي تلتقي فيه مع أملاك غيرهم من الجيران، فيتكون بذلك مجموعة من المساكن والمباني الخاصة بعدة أملاك تكون في مجموعها مجتمع محلي، أو ناحية تحتوي على مرفق من مرافق الخدمات العامة.

ج-القرية الخطية:

يعتبر هذا الشكل من أقدم أشكال القرى الريفية، حيث يبني أهل القرية منازلهم على طول الطريق العام للمواصلات، وبذلك تأخذ القرية شكلا خطيا على طول جانبيه.

د- القرية:

هو الشكل السائد تقريبا في معظم أنحاء العالم، حيث يعيش الناس في منازلهم المجاورة في تربيتهم التي بنوها في مكان متوسط من حقولهم، حيث نجد هذه القرى في الغالب بنيت قديما وتطورت بدون أي تخطيط أو تنظيم. (19)

إضافة إلى هذه الأشكال نجد أيضا أن المجتمع الرعوي، كمجتمع البدو والرحل الذي يتميز بالترحال والتنقل بحثا عن العشب والماء ومن أجل رعي حيواناتهم.

- **المجتمع القروي الزراعي:**

يعتمد أفراده على الزراعة والرعي، قليل السكان.

- **المجتمع الريفي الحضري:**

مجتمع زراعي توجد فيه صناعات خفيفة تتصل بالمنتجات الزراعية، توجد فيه صناعات خفيفة تتصل بالمنتجات الزراعية، هو أكبر من المجتمع القروي الزراعي من حيث السكان والمساحة.

ب-المجتمع المحلي الحضري:

عرف المجتمع المحلي الحضري عدة مراحل من بها بدءا بالقبائل أو القبيلة، ثم تشكلت قرى وظهرت المدن نتيجة انضمام هذه القرى لبعضها البعض وبالتالي تكونت المدن الكبرى والعواصم...

فالمجتمع الحضري هو مجتمع يعتمد على ممارسة التجارة والصناعة، وتبادل الحاجيات وتوزيع المنتجات و يتميز بكثافة سكانه، كما يعتبر حلقة وصل بين القرى الفلاحية والزراعية المجاورة والمدن الكبرى الصناعية والاقتصادية.

فالتحضر هو تغير جذري في أنماط التفكير والسلوك وفي القيم الاجتماعية للناس، أي تغير وانتقال من نمط أو أسلوب للحياة الى أسلوب مغاير.

كما أنه حركة الناس من المجتمعات التي تقوم أساسا، أو التي تقوم فقط على النشاط الزراعي إلى مجتمعات أخرى أكبر حجما، يدور محور النشاط فيها حول التجارة والصناعة وغيرها من أوجه النشاط المتصلة بها.

1-خصائص المجتمع المحلي الحضري:

يحدد بعض العلماء سمات المجتمع الحضري في ضوء العناصر التالية:

أ- البيئة الطبيعية :

في المجتمع الحضري البيئة الطبيعية تؤثر على العلاقات الاجتماعية وتقلل منها.

ب-المهن والأعمال:

يمتاز المجتمع الحضري بالتخصص الواضح في الأعمال والمهن وتقسيم الأعمال تقسيم دقيق.

ج-حجم السكان:

المجتمع الحضري بمناطقه الحضارية المختلفة يعاني في زيادة كبيرة في حجم السكان، نظرا لأنه مجتمع مفتوح يتوافد عليه المهاجرين من كافة المناطق.

د- التجانس واللاتجانس:

يعاني المجتمع الحضري من عدم التجانس نظرا لأنه مجتمع مفتوح، وذلك لزيادة السكان والكثافة، بالإضافة إلى الهجرة الريفية وتباين الثقافات الموجودة في المجتمع من ثقافة أهل الحضر وثقافة أهل الريف المهاجرين إليها.

هـ-التدرج الاجتماعي:

الحراك الاجتماعي كبير في المجتمع الحضري، ولهذا نجد ظاهرة الحراك الاجتماعي الرئيسي واضحة بين السكان.

و- الثقافة:

تتركز ثقافة الحظر في التمركز حول الأفكار والمعتقدات المتحررة المتطورة، نظرا لانفتاح المجتمع الحضري على من حوله من المجتمعات الأخرى الأكثر تقدما وتحررا، كما نجد أن جميع أشكال الثقافات والفنون متمركزة في المناطق الحضرية مما يؤثر على ثقافة أهل الحضر.

ز- الأثرة والإيثار:

كلما اتجه المجتمع بأفراده نحو التعقيد بتنفيذ مشروعات إنمائية اجتماعية واقتصادية مختلفة. كما هو الحال في المجتمع الحضري، فإن هذا يؤدي إلى زيادة الأثرة لأن المجتمع في هذه الحالة سوف ينقسم إلى جماعات متنوعة وهيئات ومؤسسات وظيفية متعددة، بحيث تكون العلاقات في هذه الحالة ذات أبعاد مختلفة وولاءات متشبعة، مما يضعف فيها الإيثار ويؤدي بأفراد المجتمع إلى الأثرة (حب الذات، الأنانية).

ح-الضبط الاجتماعي:

الثقافة الحضارية لا تتقبل كل الاتجاهات على علاقتها تخضعها للمناقشة، ولا تتقبل من الاتجاهات إلا ما يقبله العقل، لذا نجد وسائل الضبط في المجتمع الحضري غالبا ما تتمثل في القواعد التي تقضي بها وسائل التربية والأسرة والقانون، وينتج عن هذا أن الفرد في المجتمع الحضري كثيرا ما يصطدم بسلسلة متلاحقة من القواعد الضابطة، نتيجة لتعدد أنسجة المجتمع الحضري وأجهزته ومؤسساته ومنظماته الاجتماعية. [20]

4. التحضر والمجتمع المحلي

تعتبر عملية التحضر من أهم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، التي تزال تحدث تغيرات متميزة في مكونات النظرية السوسيولوجية المعاصرة، ولاسيما أن عملية التحضير لا يمكن تفسيرها بصورة مجردة أو بعيدة عن الواقع، بقدر مالها من موجهات نظرية وايديولوجية متطورة والتي حدثت كثيرا من ايديولوجياتها الاشتراكية نحو الرأسمالية، والعمل على تبني سياسات التحضر والتحديث سواء في إنشاء المدن والمؤسسات أو التخطيط العمراني أو البيئي (الايكولوجي) بصورة عامة. [21]

فمنذ أن ظهر علم الاجتماع حتى الوقت الحاضر، وهو يدرس طبيعة تحول المجتمعات الريفية إلى مجتمعات حضرية تعيش في المدن وتعمل في المصانع الجديدة أو المؤسسات والشركات التي تخدم قطاعات كبيرة من السكان، كما اهتم العديد من العلماء بدراسة التغيرات التي تصاحب عمليات التحضير مثل ارتفاع الأجور والدخول الجديدة، والأسعار، والانتاج ووجود فرص العمل والتوظيف، وعمليات التكيف عموما مع الحياة الحضرية الجديدة.

وفي نفس الوقت لا تزال مشكلات التحفيز وما يصاحبها من عمليات بيئية (ايكولوجية) جديدة، مثل التلوث والضوضاء وزيادة السكان وازدحام وانتشار الجريمة والانحراف بمختلف أنواعه وأشكاله، بمثابة مجموعة من القضايا والمشكلات التي لا تزال موضع اهتمام كبير لاهتمامات علماء الاجتماع والمتخصصين في فروعه المختلفة، والتي يطلق عليها عموما بمشكلات التحضر، وجاءت هذه المشكلات بمثابة الإطار النظري السوسيولوجي أو العديد من النظريات الاجتماعية التقليدية، التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن الماضي (العشرين)، وهذا ما تمثل على سبيل المثال في تحليلات علماء مدرسة شيكاغوا في علم الاجتماع الحضري، وأفكار نظرية "تيلور" والادارة العلمية كما ظهر ذلك في علم الاجتماع الصناعي على سبيل المثال.[22]

فالتغير الاجتماعي والثقافي يعتبران من أهم القضايا، التي يركز وما زال يركز عليها علماء الاجتماع عند دراستهم كل المجتمعات الصناعية الحديثة، وأيضا مشاكل مجتمعات الدول النامية.

وعموما فالمجتمع باعتباره كيان تاريخي قد تطور عبر حقب ومراحل عديدة، من وحدات وأشكال صغيرة وبسيطة ليصل إلى شكله الحالي، فالمجتمع يمثل بيئة ما والمكونة من عناصرها البشرية والمادية والثقافية والاجتماعية ... والتي في إطارها وبتأثير عناصرها تتم وتحقق عملية التغيير.

خاتمة:

التغير هو ظاهرة إنسانية عامة وشاملة في كل مجتمع، وكل ثقافة اتسمت بالثبات أو الجمود، فالتغير ينبغي أن يقترن بالثبات بمعنى يمكن أن يحدث التغير الثقافي في المجتمع المحلي مع المحافظة على الهوية الثقافية، أي الانفتاح على الثقافات الأخرى مع التمسك بالإرث الثقافي للمجتمع المحلي كالدين، اللغة، العادات، التقاليد...

فإدراك الثقافة كهوية جماعية يسهل الوعي بالقيم والهويات الثقافية وينمي المجتمع المحلي.

فالثقافة تعزز قيم التسامح والتعاون والعيش بسلام بين الأفراد، مع تقبل ثقافات وعادات الآخرين واحترامها (التنوع الثقافي)، إضافة إلى خلق روابط اجتماعية وتفاعل اجتماعي بين أفراد المجتمع، والتواصل بين الأجيال (المعرفة والخبرات التاريخية).

إذن فالثقافة من عادات وتقاليد وأعراف تتميز وتختلف من مجتمع لآخر.

قائمة المراجع:

1. محمد محمود الجوهري: ***علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص: 104، 105.
2. علي أسعد بركات: ***علم الاجتماع***، جامعة الشام، بدون طبعة، سورية، 2019، ص: 103-104.
3. نفس المرجع، ص 103-104.
4. ولبورشرام: ترجمة: محمد فتحي، يحي أبو بكر، ***أجهزة الاعلام والتنمية الوطنية، دور الإعلام في البلدان النامية***، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، ص: 56.
5. Jon M. Shepard, ***Advantage Sociology,*** Virginia Polytechnic Institute and State University Eleventh Edition, 2013, P: 59.
6. محمد محمود الجوهري: المرجع السابق، ص 85.
7. مالك بن نبي ترجمة: عبد الصبور شاهين، ***مشكلة الثقافة، دار الفكر، الطبعة الحادية والعشرون (21)***، سوريا 2019، ص: 31-32.
8. محمد حسن دخيل: ***إشكاليات التنمية الاقتصادية المتوازنة (دراسة مقارنة)***، منشورات الحلبي الحقوقية، سوريا، 2008، ص: 340، 341.
9. نفس المرجع، ص: 340، 341.
10. أبو الحسن عبد الموجود ابراهيم أبو زيد: ***التنمية الاجتماعية وحقوق الإنسان***، المكتب الجامعي، القاهرة، 2009، ص: 87-97.
11. مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين: **ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية**، دار الفكر، الجزء الأول، الطبعة الثانية عشر، دمشق، 2018. ص: 48-52.
12. نفس المرجع، ص: 17-18.
13. أمجد قاسم: "**أشكال المجتمع – تركيبه وحاجاته**"، مجلة آفاق علمية وتربوية، (موقع Al3loum.com)، 24 فيفري 2011.
14. منى جميل سلام، مصطفى محمد علي: ***التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية***، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009، ص: 18-20.

15. نفس المرجع، ص: 18–20.

16. أحمد مصطفى خاطر: ***تنمية المجتمعات المحلية، الاتجاه المعاصر***، دار المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005. ص: 69–70.

17. نفس المرجع، ص: 72–74.

18. منى جميل سلام، مصطفى محمد علي: المرجع السابق، ص: 188، 189، 190، 191، 192.

19. نفس المرجع، ص: 183، 184.

20. نفس المرجع، ص: 225–227.

21. عبد الله محمد عبد الرحمن: ***النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية***، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص: 26، 27.

22. نفس المرجع، ص: 26، 27.